

كتاب إلكتروني

٢٠٢٥/ مصر



قصائد وكتابات : فيصل أكرم

رسومات وإخراج : راضي جودة

الإهداء

إلى مـن كنـتُ أشـعرُ مـع كل واحـدٍ منهـم بالسـعادة والأمان.. إلى أصدقـائي الذيـن كانـوا موجوديـن قبـل وجـودي وقبـل كتابـة هـذه النصـوص، وأصبحـوا راحلـين جميعـا أثنـاء كتابتها وجمعها:

الشــاعر المفكــر/ إليــاس لحــود (١٩٤٢ - ٢٠٢٥)، الشــاعر الأديـب/ عبـد اللـه الزيـد (١٩٥٢ - ٢٠٢٠)، الفنان التشـكيلي/ فهـد الحجيـلان (١٩٥٧ - ٢٠١٨).. واللـه كنـت أحـبُّ أن أرحل قبلهـم (رحمـة اللـه تجمعنـا، إن شـاء اللـه).

فيصل

مايو ٢٠٢٥



مقدمة، عن الخمسين.....

في العام ٢٠١٩ أكملتُ خمسين عاما على وجه الأرض.. كم فرحت وكم حزنت؟ من قرأ سيرتي بين الرابعة والخامسة عشرة (سيف بن أعطى) لديه الجواب!
هنا أنا وقفتُ بين خياراتٍ أصعبها كأسهلها: كلها وحدة واغتراب؛ ولكني أصبحت أهلا لكل الخيارات، فقلتُ أهلا بها مجتمعة!
لن أطيل ولن أختصر، غير أني سأقول ما لا بد من قوله عن هذه المرحلة:
تفشّت في الكرة الأرضية كارثة وباء كورونا (كوفيد ١٩) فأوقفتْ كل الأسفار وكأنها أوقفتْ الدماء في شراييني، حتى الكتابة التي أفنيتُ شبابي في الاشتغال المكثف بها وعليها رأيتني توقفتُ عنها؛ فبقيت متصلبا مكاني.. في البلد الذي اختاره الله لي (مصر) وقد لقيت فيها أقصى حالات اطمئناني برغم أني كائن محروم من الطمأنينة والقدرة على النوم الطبيعي ككل الناس مذ أن خلقني الله، وذلك لم يتغير، ولكن.. في مطلع الخمسين، أدركتُ في مصر أنني أصبحتُ أستطيع صبرا.
هل قلتُ (أستطيع صبرا)؟ نعم، ونعم أقصد تشبيه نفسي بعبد من عباد الله.. الذي قالها لنبي الله وكليمه - عليهما السلام.. فأنا لم ألتق بنبي في حياتي حتى أقولها له؛ فقلتها لنفسي! وأجبت عنها بقصيدة (نعم...) أؤكد فيها أنني أستطيع... من دون أن أذكر (لن)!
وبذلك كان السبب الواجب لإضافة قراءة الشاعر السوري (عبد القادر الحصني) إلى هذه المجموعة: أنه عندما نسخ إحدى قصائدي من موقع (جريدة الجزيرة) الإلكتروني لم يتم نسخ العنوان مع نص القصيدة لأسباب تقنية (وعنوان القصيدة: ولبثتُ فيهم.....) لكنه احتسب السطر الأول عنوانا (في مطلع الخمسين)! ومع ذلك كانت قراءته تستحضر (ألف سنة إلا خمسين عاما) التي (لَبِثَ نوحٌ) فينا- عليه السلام..

وفي شكل هذه المجموعة الإلكترونية الأولى بالنسبة لي، من بعد مجموعات مطبوعة كثيرة.. لماذا أحببت أن يرافقني فيها صديقٌ حبيبٌ فنان؟

ما يميز لوحات الفنان التشكيلي (راضي جودة) عندي، أنني أرتاح في النظر إليها بشكل اعتيادي، فبعضها يزين جدران بعض منازلي ويجعل منها قيمة جمالية تستحق التواجد بينها.. وبيننا صداقة وصحبة ممتدة منذ عقود؛ ومن أجل ذلك أحببت أن تلتقي بعض رسوماته ببعض قصائدي في هذه المجموعة..

غير أن سببا ضاربا في عمق الحالة جعله وجعلني نصدق معا أننا يجب أن نكون هنا، معا، وهو أن العام نفسه ١٩٦٩ الذي بدأتُ فيه الحياة حتى كان تمامها الخمسين التي كتبت بعدها هذه النصوص، هو العام نفسه الذي بدأ فيه الفنان رحلته مع الرسم!

وهذا إذا تجاوزنا عن الرقم الواضح (٥٠) فهو من مواليد العام ١٩٥٠ أطال الله عمره وحفظه لكل محبيه ولي.

الخلاصة: كُتبتْ هذه النصوص ونُشرتْ في صحف مطبوعة ولكنها لم تُجمع في كتاب غير هذا الإلكتروني، مع محبتي وتقديري للجميع راجيا من الله الرضا في كل حال؛

فيصل أكرم

مصر/ ربيع ٢٠٢٥

ولبثتُ فيهِم...



في مطلع الخمسينْ

أدركتُ أني عشتُ ألفاً من سنينْ

وقطعتُ ألفاً من مشاوير التنكُّر والحنينْ

*****

في مطلع الخمسين، أعرفُ

كم سكنتُ بلا مكانْ

واللهِ أعرفُ، كم سُجنتُ ولم يكن

إلاّ بداخل قلبيَ السجّانْ

*****

في مطلع الخمسين، فيَّ

بكلّ ما قد كنتُ معتزاً بهِ

وبكلّ ما قد كان في عزٍّ لديَّ

الآن حلَّتْ لعنتي..

ودنتْ إهانةُ رحلتي في صفعةٍ

كم ذا سأعرفُ مثلها تدنو على خديَّ

إني قد تعبتُ

ولن أكابرَ مثلَ أمسٍ قائلاً

سأموتُ من هذا التعبْ!

*****

أبداً

أنا

وحدي تعبتُ من التأبُّدِ والأناةِ

تعبتُ، يا اللهُ، تدري..

كلّما الموتُ اقتربْ

أسلمتُ وجهيَ للترابِ بكلِّ شوقٍ
منذ أزمنةٍ ولا ليَ غيرهُ كفواً طَلَبْ.

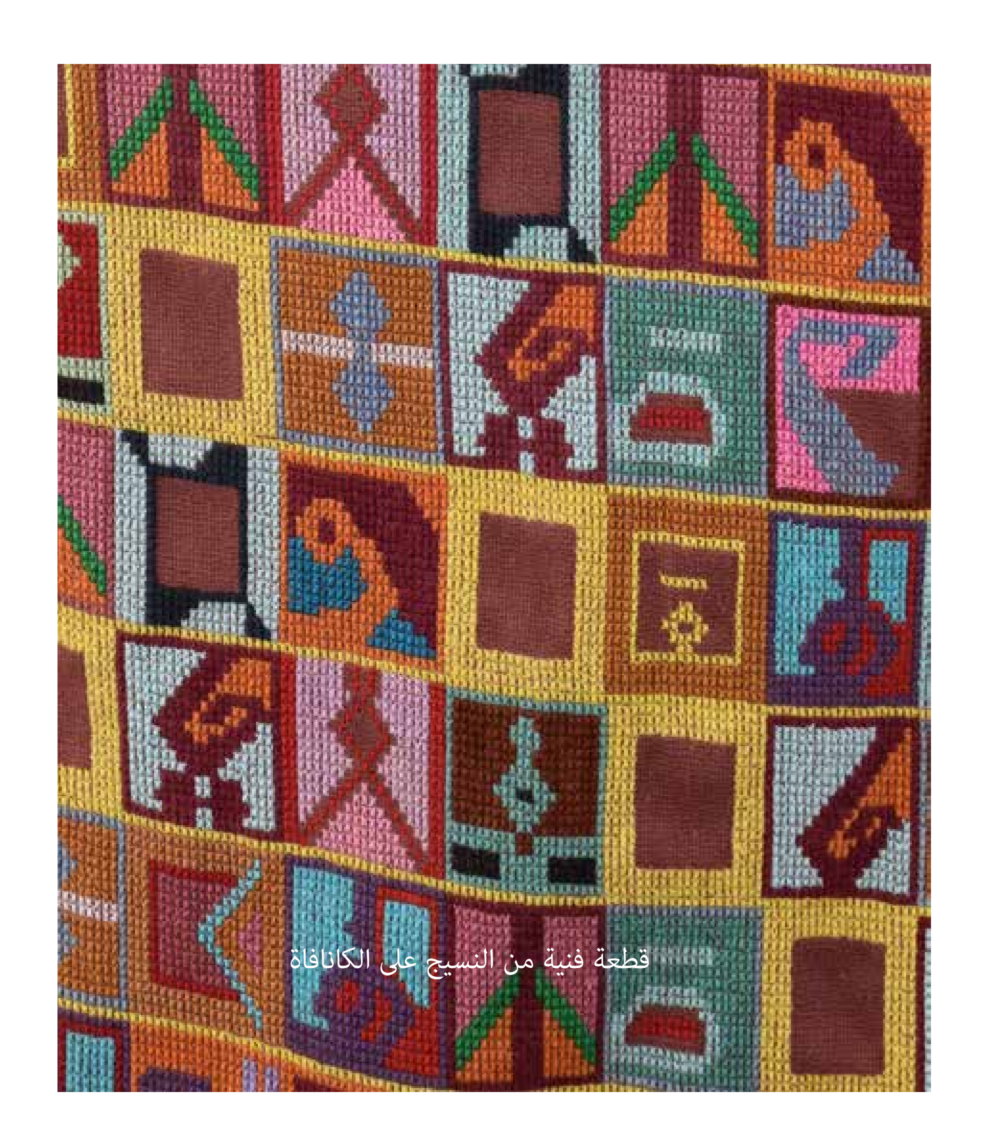
*****

في مطلع الخمسين، يا .....
يا ربَّ من عاشوا، وربَّ الميّتينْ
لا تختبرْني قبلَ موتٍ
كنتُ ذاكرتُ الدروسَ لأجلهِ
حتى أكونَ كما ضميريَ قد أحَبْ.

....

١٦ فبراير ٢٠١٩ ، جريدة الجزيرة

نعم ...



قطعة فنية من النسيج على الكانافاة

نعم أستطيعُ

فقد كان أهليَ ملءَ البيوتِ

وكنتُ أضيعُ

نعم أستطيعُ

وقوفاً مع الموتِ في صُحبةٍ

غادرتْها الحياةُ

ومَادتْ بخطوتها الراسياتُ

سهولاً تفرِّعُ في غُربةٍ

يحتويها الصقيعُ

نعم أستطيعُ

ملامسةً للنجوم نهاراً
وأسمو على الحاجبين انهياراً
وإن ضاقَ كونٌ بياضاً
أو اسودَّ قلبٌ وسيعُ
نعم أستطيعُ
وحيداً أموتُ، كما عشتُ وحدي
وأنسى بأني خلقتُ أساساً
كما سوف ينسى الجميعُ
نعم أستطيعُ

....

جريدة الجزيرة/ السبت ١٥ فبراير ٢٠٢٠

إلى الصاحب الذي ....

.... (أسطورة الريح)..



فهد (الحجيلان ٢٠٠٢)

حواريّة الرحيل



(لـروح الصديـق الأحـبّ، الفنـان فهـد الحجيـلان - رحمـه اللـه - وروحـي، اسـتكمالاً لقصيـدتي عنـه ولـه - (حواريّـة الريـح) المنشـورة في مثـل هـذا الخريـف مـن عـام ٢٠٠٢ - وأثمـرتْ عـلى يديـه معرضـاً للوحـات تشـكيلية متفوّقـة الإبـداع؛ لم يعطهـا أحـدٌ بعـضَ حقهـا بعـدُ) ...

من بعد ما أتممتُ بعضاً من غيابٍ

كان ينقصني تماماً

كلّما حلَّ الحضورُ عليَّ فِي عَهدِ اغترابٍ

كِي أكونَ، إذا رحلتُ

وضعتُ نفسيَ فِي ارتحالٍ كاملٍ

- من سوف يعجبه انتقاصكَ؟

- بعضُهُم.

- ومن الذي يرضى رحيلكَ كاملاً؟

- وحدي، أظنُّ، وكلُّهم.

- كلَّمتَهُم؟

- كلَّمتُ نفسي..

- ما أجابتْ؟

- لم تُجب!

وسرى بيَ المطرُ الخفيفُ إلى دروبٍ

تحت عَتمٍ من غيومٍ كنتُ أحسبها الثقيلةْ

مُذ أن تخيّرتُ المسافاتِ الطويلةْ

هذا أنا، يا فهدُ، قد غادرتُ قبلكَ

إنما..

ماذا أصابكَ كي يكون رحيلكَ الأسبقْ؟

كنا نحاورُ بعضنا، في البُعدِ، من بعد اقترابٍ

كان – أقسمُ أنه - الأعمقْ

*****

يا فهدُ.. تذكُرُ، كيف تلكَ الريحُ قالتْ

ثم مالتْ للترابِ؛ وكنتَ ترسمُ

كنتُ أكتبُ

كنتَ ترسمُ

كنتُ أكتب؛ إنما... وقفتْ يداكَ وما وقفتُ

الآنَ؟ لا..

بل منذ آذارٍ مضى

العمرُ، يا فنّانَ رسمِ العمرِ، نعرفُ أنه

سيظلُّ يأتي.. مثلَ وعدٍ بينه والصَّبْرِ، أوْ هُوَ

مثلما لم يأتِ قبلاً!

حتى إذا قيلَ: انقضى.

فارحلْ

سأرحلُ

نلتقي

وستلتقي اللوحاتُ والكلمات مهما نفترقْ

هل من فراقٍ للذين تواعدوا عند النجومِ

على احتمالٍ من شفاعةِ جمرةٍ

كانت - قُبيلَ رحيلنا - إلاّ غضى...؟!

....

القاهرة - نهاية خريف ٢٠١٨

إنه الزيد ..



(استحيت أن أكتب قصيدة في رثاء هذا الصديق الذي كان أعظم من كتب المراثي الشعرية في أصدقائه الذين سبقونا.. أما وقد سبقني هو إلى الرحيل، وكنت تاركا عنده وصيتي ومن ضمن فقراتها أن لا يكتب في رثائي شعرا لأنني قد لا أتمكن من قراءته وأنا ميت!
من أجل ذلك سأنفذ وصيتي له كأنها وصيته لي.. فكتبت هذه المقالة يوم وفاته، رحمه الله):

والله على ما أقول شهيد.. هذا هو

عبد الله بن عبد الرحمن الزيد، كما عرفته (رحمه الله)..

*في الموقف: قبل عشرين عاماً، تقريباً، رفض أن يقرأ خبراً ضمن نشرة الأخبار في إذاعة الرياض يتضمن عبارة تتناقض مع موقفه الرافض للاعتراف بـ(دولة إسرائيل) فعوقب من وزارة الإعلام بإيقاف عمله كمذيع وتحويله للعمل في الرقابة على المطبوعات؛ وللمفارقات العجيبة كان هو - رحمه الله - يرفض مبدأ أن يكون على الفكر رقابة غير شروط امتلاك أداوت كتابته.. فكان يجيز كل الكتب المحالة إليه بمجرد تأكده من سلامتها إملائياً ولغوياً ونحوياً ويمتنع عن التدخل في محتواها الفكريّ لأنه يتناقض مع مبدئه الداعم لحريّة التفكير؛ ولحسن حظي أنا ومن كان على شاكلتي من الشعراء الشباب في تلك الفترة التي يعتبرها هو (أداء محكومية عقابية) كان هذا الأداء بمثابة الانفراج لنا من أسر الرقابة.. فسارعت إلى طلب فسح أكثر من ديوان شعريّ كنتُ أستبعد فسحه تماماً ليقيني بتزمّت الرقيب التقليديّ المقيت.. أمّا شاعرنا الكبير فقد كان أكبر حتى من عشمي به حين استقبلني باحتضان الأخ الأكبر الداعم المشجّع المحبّ الواثق مجيزاً قبل أن يقرأ وواعداً بالقراءة للتلقي خارج وقت العمل للرقابة(!) فازداد

عشـمي فطلبتُ منه إجازة مجلة (كتابات معاصرة) التي يصدرها صديقي الكبير الشاعر إلياس لحود من بيروت فوعد ففعل بعد صراع مع إدارة المطبوعات لأن المجلة كانت ممنوعة رقابياً فعكف رحمه الله على كتابة تقرير من عشر صفحات حصلنا به على إجازة فسح توزيع المجلة في السعودية وكاد صاحبها أن يطير فرحاً وهو يقرأ نسخة من التقرير أكثر من فرحته بالفسح! ففي الموقف.. كان رفضه الاعتراف بدولة إسرائيل عظيماً في حياته وله فائدة عظيمة في حياتي شخصياً والحياة الثقافية الأدبية العربية عموماً.. وها هو الموقف العظيم ذاته يحضرني بشدة توازي شدة الحزن حين علمتُ من وسائل الإعلام بوفاته صباح اليوم الأحد قبل ساعات قليلة من انشغال وسائل الإعلام نفسها بهبوط أول طائرة (إسرائيلية) في دولة (البحرين) التي لا تبعد سوى (رمية حصاة) من (نجد) مكان ولادة ووفاة الشاعر الأديب عبد الله الزيد (رحمه الله) وخفف عنه ألماً أحسبه لا يطيقه وعوّضه خيراً في الآخرة التي ذهب إليها مصحوباً بأطيب الدعاء من كل أصحاب المواقف النظيفة الشرفاء.

*في الكرم: لم يكن عبد الله الزيد يستطيع أن يمضي أسبوعين في بيته دون أن يدعو عدداً من أصدقائه على وليمة طعام (ذبيحة) ليس لمجاملة أصدقائه وحسب، بل لتوزيع ما يتبقى منها (وغالباً ما يكون أكثرها) على المستحقين لما تجود به أيدي الكرماء؛ فيا

ربّ تقبّله بكرمك العظيم وتقبّل معه أحسن الدعاء.
*في الوفاء: كنتُ مذ عرفته أتحدى أن يمرض أو يدخل في أزمة من أي نوع أي صديق لعبد الله الزيد دون أن يكون عبد الله الزيد أول الواقفين معه وقفة الأوفياء؛ وحدث ذلك معي شخصياً.. حين تعرّضتُ لأزمة قلبية قبل عشر سنوات في الرياض فكان أوّل من زارني في المستشفى وآخر من غادر بيتي بعد أن حملني على أكفّ الراحة حتى اطمأن عليّ تماماً رحمه الله وجعله في مكان أفضل من أماكننا كلنا مصحوباً بأطيب الدعاء من كل الأصدقاء.
*في الأدب والشعر: لا يختلف عارفان على أن شعرَ عبد الله الزيد شعرٌ حقيقيّ وأدبَه أدبٌ حقيقيّ، فهو من طراز الأدباء الشعراء الشهداء على عصورهم في كلّ ما كتبوا؛ فيا ربّ ارحمه وارفع منزلته عندك مصحوباً بآيات الدعاء من كل المعاصرين له ومن يأتي بعدهم من شعراء وأدباء.
*في الطيبة: هو أطيب من عرفت؛ ولطيبته الشديدة التي تتجاوز المعقول اضطر أن يكذب عليّ (كذبة بيضاء طيبة مثله) حين أبلغني أحد الأصدقاء – قبل سنتين - أن الشاعر عبد الله الزيد منوّم في أحد مستشفيات الرياض، فاتصلت به من منفاي الاختياريّ الأخير في مصر مفجوعاً عليه فما أن ردّ عليّ يسألني عن مكاني وأخبرته حتى راح يبادر هو بالسؤال عن صحتي وينفي تماماً صحة ما بلغني عن مرضه وليؤكد لي أنه بخير

زعم أنه يقود سيارته الآن ويخشى أن يأخذ مخالفة التحدث بالجوال أثناء القيادة(!) ووعد فأوفى باتصال منه بعد ساعتين ليؤكد لي اطمئناني عليه... وقد علمتُ الآن بعد رحيله أنه كان منوّماً في المستشفى فعلاً ولكن طيبته منعته أن يتعبني بسفر إليه... فيا ربّ السموات والأرض ارحمه كل الرحمات وطيّب مثواه بكل الطيبات فقد كان فينا مثالاً للطيبة حياً وستظل طيبته حاضرة وهو في عداد الأموات.

***وأخيراً، في الغربة: ربما لم يغترب شاعرنا وأديبنا وفخرنا الكبير عبد الله بن عبد الرحمن الزيد عن وطنه كثيراً غربة الجسد ولكن روحه كانت في غربة دائمة، ومن يقرأ تركته الشعرية الأدبية يلمس ذلك بوضوح يتجسد في كل نصّ؛ فهل كان يتبنى آلام المغتربين أمثالي؟ أم كان مغترباً فعلاً عن المكان الأجدر بوجودنا فيه وقد سبقنا إليه؟ سؤال لن يفارقني ما حييت أترحمّ عليه؛ فيا ربّنا اجمعنا عندك جمعاً أفضل من جمعنا الذي كان. في سلامٍ وأمان.**

مساء الأحد ١٨ أكتوبر ٢٠٢٠

الموافق ١ ربيع أول ١٤٤٢

صوت العروبة/ ١٩ أكتوبر ٢٠٢٠

وداع الياس ...



وبرغـم آلامنـا نقـف، ونمـشي، ونسـتمر في المـشي.. وأحيانـاً تخذلنـا أقدامنـا، فواحدنـا يجلـس والآخـر يطـير!
(صحبـة الشـاعر إليـاس لحـود، بعـد صداقـة ربـع قـرن) - شـكراً لوجـود الوجـود وشـكراً لعـدم العـدم.



سنلتقي حتما في أقرب من أي وقت مضى دون لقاء؛ سنلتقي إلياس ... رحمة الله ستجمعنا فوق كل جمع.

إذن مات إلياس؟

خلا عالمي من صديقٍ حميمٍ حبيب!

إذن مات إلياس؟

وسوف أؤكد هذا النحيب..

سأبكي،

نعم سوف أبكي، فإني مريضٌ

شفائي

بكائي

على ضيقِ دنيا بكونٍ رحيب.

وكنت أظن بأنك تبقى

بقاءَ البحارِ

بقاءَ الجبال

بقاءَ الإجابةِ فوقَ السؤال

ولكن فكرا كفكركَ

شِعرا كشعركَ

في جسدٍ مُتعَبٍ

كان لا بد يرحل

كمثل الخيال

بقاءُ الخيال طريحا محال

أماكنه في البعيد هناك

كمثل الشموس

ويُبقي لنا منه بعضَ الظلال

وداعا صديقي

وداع الوقوف، وداع الجلوس

وداعا صديقي

وداع الرجال.

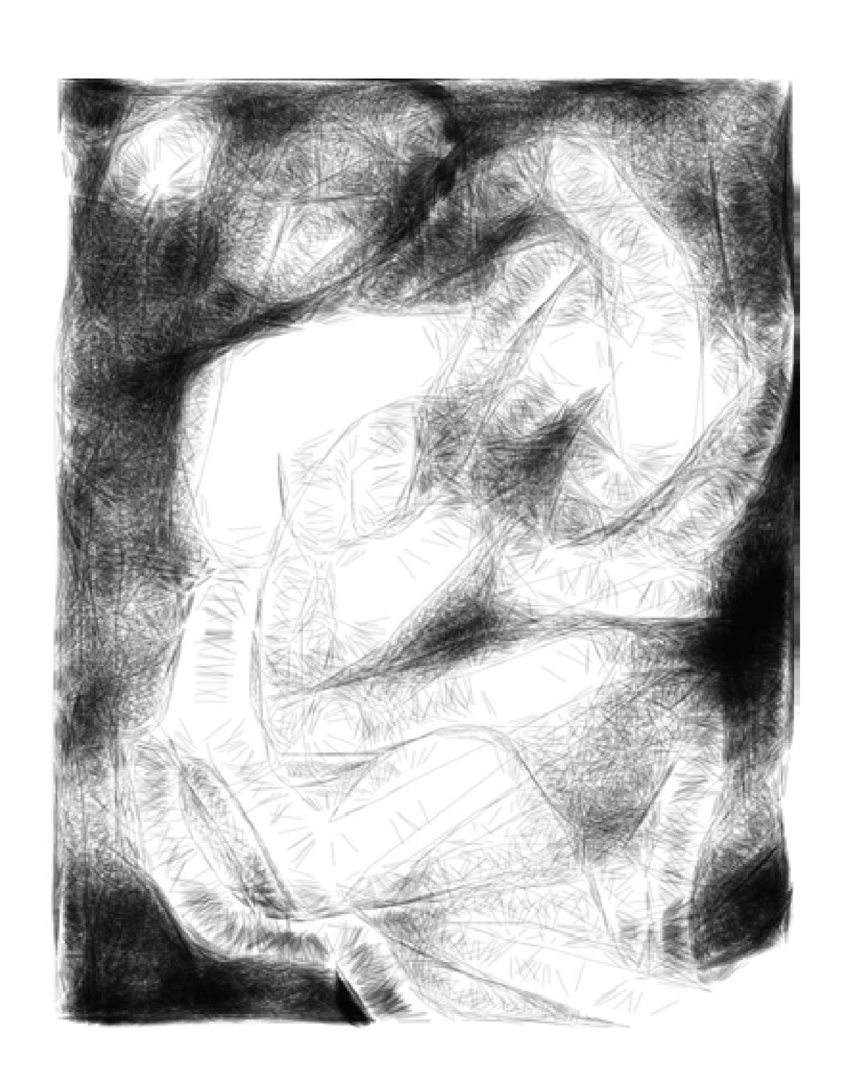
---

٣٠ أبريل ٢٠٢٥/ مصر

*والصورتان كانتا في بيروت حين كنا معاً، منذ زمن.



لَمْ



لم أختصرْ
قد قلتُ كلَّ الوسْعِ يوماً، إنما
لا بدَّ للأنفاسِ صِدْقاً
أن تضيقَ، وتنتحرْ
من ثمَّ تُبعثُ، تنتشرْ
ولَكَمْ، وكَمْ...
مازلتُ أخضعُ لاختباراتٍ ظننتُ
بأنها
مما ستمنحهُ الحياةُ لمُنكَسِرْ
لكنها
واللهُ أعلمُ، لم تكن
إلاّ دنايا للمنايا تستديرُ

وتستعيرُ ثيابها

حتى إذا عرّى الزمانُ جَنابها

من بعد ما

حفظ الهواةُ من الرّواةِ كتابها

في أنفِ روحكَ تنفجرْ

*****

لم أنتظرْ

فارقتُ كلَّ سفينةٍ

كانت مشرَّعةً لكلِّ مسافةٍ

من عُقدتينِ إلى الوراءِ

لعقدةٍ، في حِضنِ أتربةٍ وماءٍ.. تستقرْ

قد كنتُ أعرفُ

حينَ عبّرني الضياعُ، بأنْ سأعبرُ

من فراغاتِ الظلامِ، وكان يتبعني الشعاعُ

وكنتُ أهربُ

كالشهاب،

إذا تهرّبَ من مهمّتهِ العظيمةِ

كان أعظمها لمثليَ أن يتوبَ ويعتبرْ

أبعدتُ حتى

لا أكون ملقِّناً

لمن استوى متخالداً والموتُ بيناً يحتضِرْ

أهملتُ حتى

لم يعد أحدٌ على مرأىً لديَّ

ولا إليَّ

ولا عليّ؛ إذاً

لمن

سأجيءُ حتى أعتذرْ؟!

*****

لم أنتظرْ

لم أختصرْ

لم أنفجرْ

لم أعتذرْ

لكنْ تعبتُ، وحقَّ لي..

أن أشرب الكأس الأخيرة، نخبَ قلبٍ

كلَّ يومٍ ينفطرْ.

والحقُّ أني لم، ولم..

إلاّ الألمْ

من كلّ ما فوق الدماغ لكلّ ما تحت القدمْ.

** **

....

السبت ١٠ نوفمبر ٢٠١٨



هل تقرأ الكف؟



فقدت كفي حين قطفت أول برتقالة!

وهل تحب الشجر؟

اعتدت أن أقف بعيدا وأنتظر..

وماذا عنك؟ قال،

قلت وبي غصة:

كنت أسعى إلى ورطة الامتياز

وكنت أخيرا على أخوتي

وكانت لي الأرض والشمس والأغنيات العظيمة: بعض الحجاز

ولم أنس من زارني في اختباء أثير

وكان لكرسيه مقعدان

يقول لي: اجلس

*****

وكنت أمد يدي، كي افتش عن مقعدي..

ثم.. لا شيء إلا الذي قال: أنت؟

فقلت: أنا!

قال تخسر نفسك حين تفتش عن آخرين؛

فقلت: ومن هم؟

فقال: ستخسرهم.

فقلت:أنا؟

ولكنه لم يجب!

*****

وسارت بي الأمنيات التي كنت أحملها

من رصيف إلى سكة كنت أجهلها

وتعلمت كيف أفرق بين السواد وبين السواد.

تعلمت أن الرماد الذي

كنـت أهملـه مطرقـا في الفـؤاد، سـيمتصني مـن بـلاد ويعـصرني في بـلاد...

*****

أستريح قليلا؛

ثم أبحث عن شجر يابس، كي يكون دليلا..

إلى أن أهلا أتوا في غياب المطر.

كنت أبحث عن خاتم للسفر.

....

الصورة: (حدائق أكتوبر) ٢٠٢٣

النص: (في يوم وليلة) ١٩٩٩

٢٠٢٣/٥/٥

أَبْيَاتٌ بَطَلَتْ



للهِ ما أخذ الزمانُ وليسَ لي

إلاّ بقايا ذكرياتِ عوائلي

فأنا أعيشُ، وعشتُ عمريَ.. غربةً

تمتدُّ من كفيَّ حتى موئلي

صُوَراً تقلّبني الطريقُ بخطوةٍ

وبخطوتينِ لصورةٍ: ذا قاتلي

وعرفتُهُ، وعرفتُ كيفَ أكونُهُ

فتكوّنتْ منّي إليَّ جداولي

سالتْ عيونٌ، وانتهى فيها المدى

حتى الصدى.. ما ارتدَّ بين قوافلي

سارتْ وسِرتُ، سرى بنا روحٌ لنا

قد كانَ جَمَّعَنا بليلٍ ألْيَلِ

كالنظْمِ أو كالطبع كانَ؛ وإنما

لم يمتدحْ قتلى بظهرِ القاتلِ

كانَ الشجاعَ، إذا الشجاعةُ ضربةٌ

مدَّ الرّقابَ - رقابنا - لمقاصلي

أنا مِثلُهُ، يا ناسُ، لم أخشَ الرّدى

لم ترتعشْ عندَ الرّهانِ مفاصلي

وخسرتُ حتى.. كم عشقتُ خسائري

هل يعشقُ الأرباحَ غيرُ مقاولِ..؟!

ونجحتُ، من غير اشتهارٍ، واثقاً

سطّرتُ شعراً أو كسرتُ أناملي

وتعبتُ حقّاً.. كم تعبتُ، ولم أشأ

أن أُتعِبَ الشعراءَ بعدَ الراحلِ!

ورحلتُ، لكنْ.. لم أمتْ، بل عشتُ في

دنيا مرايا قلبُها قلبي الخلي

يا أمَّ أشجارٍ من الحزن الذي

كم كان فيَّ مطوّلاً: عنّي ارحلي

فلقد وجدتُ لنبض قلبيَ منزلاً

حَرَّمتُ شمسَكِ أن تطلَّ بمنزلي

لغةٌ هي الأوقاتُ جُلتُ فصولها

صاولتها حتى تثلَّمَ فيصلي

تاريخنا؟ قلنا: تخفَّ، أو: اختفِ

ما عادَ يحزننا سقوطُ الأعزلِ

حتى صراخكَ في وجوهِ جحافلٍ

ما عادَ يطربنا الصراخُ لجحفلِ

آثارنا؟ ما قبلَ قبلِ حداثةٍ؟!

أو بعدَ أبعَدِها.. ظَلَمْتُكِ؟ فاعدلي!

أبياتنا، حركاتنا، سكناتنا

حقٌّ لنا.. لو لم تذبْ في الباطلِ.

....

جريدة الجزيرة/ السبت ٢٥ مايو ٢٠١٩

مِمّا إذا ارتدَّ الجنون*



إلى أصدقـاء المسـافات الطويلـة، وقـد انتهـت بهـم في محطاتهـم الأخـيرة، في حـين ارتـدّت عـليَّ وحـدي عائـدةً بي إلى نقطـة البحـث عنهـم.

*****

يتقابلونَ..

كما تقابلَ أغربُ الأيامِ

باليومِ الغريبِ، وهاجروا

رفعوا حقائبهم إلى الوعد الأخيرِ

ورتّبوا أجسادهم فوقَ المقاعدِ

لم يكونوا في انتظارٍ..

لم يكونوا في اختبارٍ..

فاختيارُ الدربِ كان سبيلَهم

منذ الوجودِ إلى العدمْ

حتى اختفاق القلب منكسراً

ويتبعهُ القلمْ

يبقيه رهناً عند بقعةِ برزخٍ

حيثُ الهناكَ... يظلُّ في أقصاكَ

حيثُ..

كأنَّ كلَّ مسائل الغرباءِ أوراقٌ تغذّتْ

من سطور الصابرينَ الأوفياءِ

ومن دموع المذنبين الأبرياءْ

يأتيكَ أوّلهم كضوءٍ، في مطامحه انطفاءْ

تبكيهِ أنتَ؟ هو الكلامُ، إذا الكلامُ أتى عليكَ حلالُهُ

متجهّماً

في حين يغمركَ الظلامُ بحُرمةٍ للابتسامةِ

والسلامِ..

وهل لديكَ حقيقة الصرخاتِ إذْ تأتي إليكَ؟

فلا تعد طفلاً لديها..

لا تعد يوماً كمحتاجٍ إليها..

صارت الأحداثُ ذاكرةً لأسماءٍ ستحملها

على كتفيكَ.. تحملها

ويحملكَ الزمانُ إلى رقابٍ تنحني
من فوق أكتاف الزمانْ
في قبلة الأيام، أنت ستنحني
وسينحني الظهرُ الذي استندتْ عليه مسافةٌ
كانت وراءَ الحلمِ..

هذا الحلمُ حلمُكَ، في الشوارع
والذين سيطمحون إلى بلاطٍ لا يجودُ بهِ الرصيفْ
سيفتشون عن المقامات الرفيعةِ
في نتوءاتِ الرغيفْ
وسيرجعونَ إليكَ، حين تكونُ في كلّ الأماكنِ طلسماً
فكّتْ رموزَ العائدينَ إليهِ رائحةُ الخريفْ
فلمن تكونْ؟

وبمن سيمتدُّ الجنونُ، إلى مصبّاتِ العيونِ، إلى مقصّاتِ الجفونِ،
إلى نهاياتِ الجنونِ؛ لمن سيرتدُّ الجنونْ؟
هي ذي القواربُ ضائعاتٌ في انقسامات المياهِ،
وها هي الكلماتُ ضاعتْ في ارتعاشات الشفاهِ،

ولم يعد لكَ من ملامحكَ التي كُتبتْ على المرآةِ
ما يحتاج منكَ قراءةً..
لا تقتربْ مما تقولْ
لا ترتكب نصفَ الجريمةِ، ثم تعفو عن جرائمَ كاملاتٍ
سوف تتقنها الطبولْ.

لا ترتسمْ صوراً على نصف الطلائعِ، في بشائرها المدانةِ
بالرّضا..
عن زيف أحذيةٍ بلا أقدامها، طلعتْ على كلّ السلالمِ
بعد أن يئستْ خُطاكَ من النزولْ.
فهُم الذين أردتَ أن تبقى طويلاً بينهم،
ذهبوا كجمرٍ.. ثم باتوا كالرّمادِ بحِضنِ مبخرةٍ
تلوّحُ
للسحابةِ
أن تكفَّ عن الهطولْ
وكأنهم كلُّ الضحايا، كنتَ أنت، ولم تكنْ
من بينهم، في كلّ أنحاء المرايا
كلّهم.. في غفلةٍ من فُرقةٍ يتصافحونْ

فبمن ستمتدُّ التحاقاً بالجنونِ، إذا الجنونُ هو السبيلُ
لكي تكونْ؟
ولمـن سـيرتدُّ الـذي نـاداكَ في عظـةٍ: تمـنَّ المـوتَ إن فكّـرتَ
يومـاً
أنَّ مثلكَ.. ليس إلاّ أن يهونَ، إذا يكونْ
فلمن تكونُ، إذا تردد فيكَ بعضٌ من جنونٍ، لم يُمتكَ
لمن تكونُ؟ إذا يهونُ عليكَ أن يرتدَّ للوهمِ الجنونْ.؟!

---

* (صياغـة عكسـية) لقصيـدة (لمـن سـيمتدُّ الجنـون؟) المنشـورة عـام ٢٠٠٢ضمـن ديـوان (آتٍ مـن الـوادي).. قبـل أن تذهـب الأوديـة بمـن أتـوا أصـلاً إليهـا.

....

السبت ١٤ ابريل ٢٠١٨

تعلّمتُ أنّ الرمادْ.......
سيمتصّني من بلادٍ، ويعصرني في بلادْ.

أستريح قليلاً..
ثم أبحث عن شجرٍ يابسٍ، كي يكون دليلاً
إلى أن أهلاً أتوا.. في غياب المطرْ
كنتُ أبحثُ عن خاتمٍ للسفرْ.

(*) (آتٍ من الوادي)، ولم ينصبْ فخاخاً للسحابةِ
كان يخشى أن يضلَّ طريقه للبئر..

وبعدّ زمنٍ طويلٍ من البحث عن الخاتم، وجدته أضيقَ من سَمّ الخياط، وكادت تتكسَر عليه أصابعي.. فعدت أكرر ضرورة أن أستريح قليلاً بسفرٍ كثيرٍ، فلقد تعلّمت ..



قلتُ: مُتْ



وأعرفُ حينَ تكونُ البلادُ رماداً

بأنَّ العصافيرَ سوفَ تعفُّ عن الانحناءْ

وسوفَ تواصلُ أهواءها في ازرقاقِ الفضاءْ

تقرِّبُ للشمسِ

طيراً فطيراً

تقاسمُ أجواءها في ارتضاءْ

وسوفَ تطيحُ

على بعضها

جريحاً يواسيهِ حتماً جريحُ

يوافيهما بالهوانِ الهواءْ

فأينَ ستذهبُ هذا المساءْ..؟!

....

صوت العروبة / ٢ يونيو ٢٠٢٠

نُخالة العُزوف



*(حُسبان):
أيها الندمُ العظيمُ، إلى متى
ستظلُّ تعترضُ الطريقَ، من النهايةِ، كلّما اجتزتُ
البداياتِ التي
عفواً.. ستأخذني إليكْ؟
أيها العملاقُ: مهلاً.. سوف أرجعُ مثلما جئتُ
انكساراً،
لو سلمتُ - وكيف أسلمُ! - من يديكْ.

*(وقفة):
وأنا أضيعُ، إذا التزمتُ
بمن سيقتلني انتظاراً
لستُ أدري..
كيف عادَ لنصّهِ الحلاّجُ ناراً؟!

*(سؤال):
قد نمتُ قبلَ العيدِ، لكنْ..
لم أركْ في الحُلْمِ، قلْ لي: كنتَ أينْ؟!
هل في البسيطةِ من مكانٍ آمنٍ
لكَ غيرُ جَفْنِ العينْ؟!

*(تصويب):
الشاعرُ المشهورُ ليسَ أنا
والشاعرُ المغمورُ ليسَ أنا
أنا شاعرٌ بينَ انغمارٍ واشتهارْ
بينَ المغامرةِ الخفيةِ وانكشافِ الاحتضارْ
وأنا، إذا قيلَ: انتظرْ حُلُمَ البلادِ
بأنْ يفيقَ المجرمونَ من التلذذ بالرقادِ
على رماد شعوبهمْ
أدركتُ أنَّ كبائرَ الدنيا، الخطايا، والمرايا
لا تُرى.. لو أُدخلتْ لجيوبهمْ

وعرفتُ أنَّ غوايةَ الشّعراءِ قد كانت بوادٍ،
حينَ كلُّ قصائدي كانتْ بوادْ.
وأنا أجيدُ الاختصارَ،
أجيدُ حتى الانتظارَ لأجْلِهمْ
وأجيدُ أن أمشي بطيئاً فوقَ جَفنِ النارْ.
ومسافتي.. تمتدُّ في وَسْعٍ إذا
ما ضاقَ بالمشوار من خطواتيَ، المهدودةِ القدمينِ،
تأنيبُ العنادْ.
هـل قلـتُ إني - حـينَ كنـتُ أمـوتُ مـن أجـل
القصيـدةِ -
غيرُ جادْ..؟!

*(رَدَّة):
وهنا الرغيفُ، كما عرفتُ
نطوفُ من أجل استدارتهِ الزمانَ
وينحني أحدٌ.. ليأخذ حِصّةً؟ سأقولُ: لا
أبداً ولا لينالَ شأناً قد عَلا

بل للعطاء سينحني، وستنثني كتفاهُ للقدمينِ
من دون اتزانٍ.. حين فارقتِ الأمانَ
لأجْل مَن رسموا على الحيطانِ تيجانَ المكانْ
لكنَّ ألفاً من جباهٍ مترفاتٍ ترتقي
تختالُ فوقَ الحشرجات لـرَدَّةٍ، كم ذا يطارحها
الهواءُ بـذورَهُ
مما تبقى من فُتاتِ الشِعرْ.
هل ظلَّ شيءٌ غيرهُ من دونِ سِعرْ؟!
فاكتب أو اعزف، شاعراً قد كنتَ أو متشاعراً،
ستكونُ
مهما أهملتكَ على المرايا، كلُّ ما بوجوهِ نَفْسِكَ
من عيونْ
فاطلع مع الكلماتِ، وانزل.. كن لها كالجِسرْ
فالرقمُ رقمُكَ في الحساباتِ الرّهينةِ: صِفرْ.

....

- القاهرة

جريدة الرياض /السبت ١٣أكتوبر ٢٠١٨



عزاء

وأنا أقولُ كعابرٍ

لم يمتلئْ يوماً بأجواءِ (الوطنْ):

وطني قبورٌ في اتساعٍ، كلّما الدنيا تضيقْ

أمّي، أبي، وأخي، وأختيَ، والصديقْ.

وأنا أقولُ كصابرٍ

والذكرياتُ تلفُّ من حولي الطريقْ:

لا.. لا يليقُ بقبضتي هذا الثمنْ؛

فاختبر غيري من الأوطان يقبضُ (عَنْ...).

وأنا أقولُ كخاسرٍ

هذا الرهانُ شهادةٌ ليَ أنني

لم أنتهز فُرصاً يعيّرني بها أهلي هناكَ

إذا رجعتُ لموطني:

أمّي، أبي، وأخي، وأختيَ، والصديقُ

لأنني..

وطني قبورٌ في اتساعٍ، كلّما الدنيا تضيقْ

....

فبراير ٢٠١٨



هذيانٌ.. كزمان



تتألّـم أكـثر، كلّـما حاولـتَ في أمـلٍ أن تتخفّـف مـن آلامـك.. يؤلمـكَ التصاقُ الضماد بجسدك أكثر من إيلام انفتاح جرحك؟ المأساةُ نَعَم؛ ويؤلمـكَ الحلـمُ أكـثر مـن الواقـع، وتؤلمـكَ التعـازي أكـثر مـن الفقـدان، ويؤلمـك الاحتضـان...

هـل تملـك كل خـواص الإنسـان؟ تسـأل، كـما يسـأل أيّ إنسـان، ولكـن جوابـك لـن يختلـف إلا عـن أجوبـة كل إنسـان.. فكلهـم أجوبتهـم واحدة، بينـما سـؤالك غـير واحـد.. كأيّ إنسـان.

سيسـتمرّ زمانـك في الهذيـان، ويسـتمرّ هذيانـك كزمان، وإذا مـال بكليكما الطـربُ فلسـوف تغنيـان: (بعـد مـا اتعـوّدت بُعـدك.. غصـب عنّـي) فهـل لغصبكـما، أنـت وزمانـك، عن..؟!

قلتَ في زمانٍ أتى ولم يمضِ بعدُ:

(كأنَّ الزمانَ ضريرٌ تربّى

على حافةِ الشمسِ، يرجو التقاطاً

لضوءٍ يشكّلُ وجهَ القمرْ!

كأنَّ المطرْ

ارتحالُ المسافاتِ مشطوفةً بالذيولِ

من الأرجل المستبدّةِ

كم ذا تبلَّلَ من كل كعبٍ بها الوعدُ

حتى الذي كانَ

منذُ التيقّظِ حتى السهرْ!

وآهٍ على من تبقّى ينادي

على قاربٍ كان يجري على النهرِ

حتى تفككَ، صار حطاماً

كمثلي تماماً..

وجئتُ وحيداً أحاولُ تركيبَ أخشابهِ

من جديدٍ

لتصلح جسراً يقاربُ دهراً بدهرْ؛

ولستُ أقولُ الحياةْ...

لستُ أقولُ النواةَ، الممراتِ، حتى الشجيراتْ

لستُ أقول سواها: الصلاةْ...

فلا شيء غير انحنائكَ فيها،

ملاذٌ لكلّكَ من كلّ تيهٍ

يناديك فيكَ نداءَ الحذرْ).

وتقـول.. كان الهذيـانُ كزمـانٍ سـيكتملُ قصيـدةً، لـولا حـذرٌ يبالـغ في الإعـلان عـن نفسـه في أوان غـير أوانـه، وفي أماكـن تبتعـد كثـيراً عـن مكانـه، فقـد أصبح بـلا وجـودٍ مكينٍ حتـى عنـد مـن يكتبـون القصائـد مـن أجـل النـشر في المتاحـف.. بـل إن الحـذر صـار غـير موجـود حتـى

علـى حيطـان المتاحـف - بعـد اتسـاعها حـدَّ الشـتات؛ أعنـي متاحـف زمـنٍ مـضى وهـو لم يـأتِ بعـدُ:

(قيلَ: يا هذا الزمانْ

مهما تشابهت الدهورُ

هي الدقائقُ في اختلافْ.

قد قلتُ: أعرفُ، ربما

منذ الشجاعةِ أنني سأخافْ

وكأنني إنسانْ!

يا ربُّ لا تخذلْني فيَّ، عرفتني

قبلَ اختلاقِ طبائعي

وعرفتُ أنكَ مانحُ الإنصافْ

هذا أنا، واللهِ إني لم أقل أسماءهم

لكنهم قالوا، وباسمي، كلَّ ما ارتجفتْ له الأعطافْ

إن قيلَ: لا غَرْوَ، انتفضتُ من التعجُّبِ

واجترحتُ حكايتي

وسلبتها حقَّ الرّواةِ من الحواراتِ التي

يقتادها الإسفافْ

فهناكَ مشكاةٌ

ومئذنةٌ

ومقصلةٌ

وملهاةٌ، ومبكى..

أو كلّ هذا لا يهمٌّ، إذا استقمنا في انحرافْ!

هل نستقيمُ؟

سألتني،

وسألتَ نفسكَ، يا شقيقَ الجرحِ في نزفٍ يبوحُ

فهل نظرتَ إليَّ باستخفاف..)؟!

....

السبت ٢٨ ابريل ٢٠١٨



ولا أكثر

كأنَّ الوعــيَ منقســمٌ بــين هاويتــين.. واحــدة تــكاد تختطفــه إلى أدنى نقطــة في الذائقــة الأدبيــة عــبر مطالعــات الأســطر الراهنــة المســطحة عــلى الأوراق والشاشــات حــدَّ المــوات، وأخــرى توشــك أن ترمــي بــه إلى أحلــك اســودادٍ في تلمّــس مجريــات الواقــع الآنيــة المتســارعة عــلى الأرض حــدّ الخفقــان.

أقــول في نفــسي بــين الهاويتــين متمســكاً بمــا أظنــه تبقــى مــن وعــي، في الحالتــين، كان:



كأنَّ الزمانَ ضريرٌ تربّى

على حافةِ الشمسِ، يرجو التقاطاً

لضوءٍ يشكّلُ وجهَ القمرْ!

كأنَّ المطرْ

ارتحالُ المسافاتِ مشطوفةً بالذيولِ

من الأرجل المستبدّةِ

كم ذا تبلَّلَ من كل كعبٍ بها الوعدُ

حتى الذي كانَ

منذُ التيقّظِ حتى السهرْ!

وآهٍ على من تبقّى ينادي

على قاربٍ كان يجري على النهرِ

حتى تفككَ، صار حطاماً

كمثلي تماماً..
وجئتُ وحيداً أحاولُ تركيبَ أخشابهِ
من جديدٍ
لتصلح جسراً يقاربُ دهراً بدهرْ؛
ولستُ أقولُ الحياةْ...
لستُ أقولُ النواةَ، الممراتِ، حتى الشجيراتْ
لستُ أقول سواها: الصلاةْ...
فلا شيء غير انحنائكَ فيها،
ملاذٌ لكلّكَ من كلّ تيهٍ
يناديك فيكَ نداءَ الحذرْ.....
.....

قد أستعيد لياقتي الشعرية وأكملها قصيدة، ولكن.. لي من القصائد منذ ربع قرن تقول ما أودّ قوله الآن؛ فلِمَ التكرار قولاً والقرونُ فعلاً تكرر نفسها كل ربع قرن؟!
الوعيُ الآن منقسمٌ انقساماً حاداً ليس بين هاويتين مفتوحتين إلى هناك البعيد فحسب، ولا حتى بين سلالم ترتفع من ناحيتين إلى هناك الأبعد.. وكلا (الهناكين) - إذا كنا متفائلين – نعرفُ.. والتفاؤل الحقيقيّ لا ينبت إلا من جذور يئست حتى من التراب والماء والهواء؛ ولم يعد لها من مجال سوى النظر في عين الشمس. وفي شكل الأهلة تكتمل قمراً وتتناقص لتعود هلالاً يبعث التفاؤل بهلالٍ جديدٍ يدعو إلى السؤال: لماذا؟

منـذ سـؤالي الكبـير الأثـير (لمـاذا كبرنـا؟) إلى الأسـئلة التـي باتـت تصغـر حتـى صـار أكبرهـا: كيـف سـنكبر أكـثر؟! ولا نـزال متفائلـين بأننـا نعـرف.

الأطفـال.. قـد تكـون أمامهـم فرصـة للحـاق بنـا مـا دام تسـاؤلنا قـد أصبـح واحـداً، ولكـن هـل سـيجدون الجـواب لدينـا؟ أم أننـا سـنجد الجـواب لديهـم يومـاً مـا؟ في الحالتـين لـن نعـرف أكـثر، لأننـا بالأسـاس نعـرف.. ولا أكـثر!

قيـل عـن اليـوم الـذي لا أحـد يعـرف متـى سيأتي، أنـه هـو المسمّى (يومـاً مـا). فلربمـا يكـون قـد أتى بالفعـل ونحـن في حالـة انقسـام الوعـي فلـم ننتبـه لمجيئـه؟ أتمنـى ذلك كخلاصٍ وأخشـاهُ كإحسـاس؛ غـير أن كل مـا بـين التمنـي والخـوف معـروف!

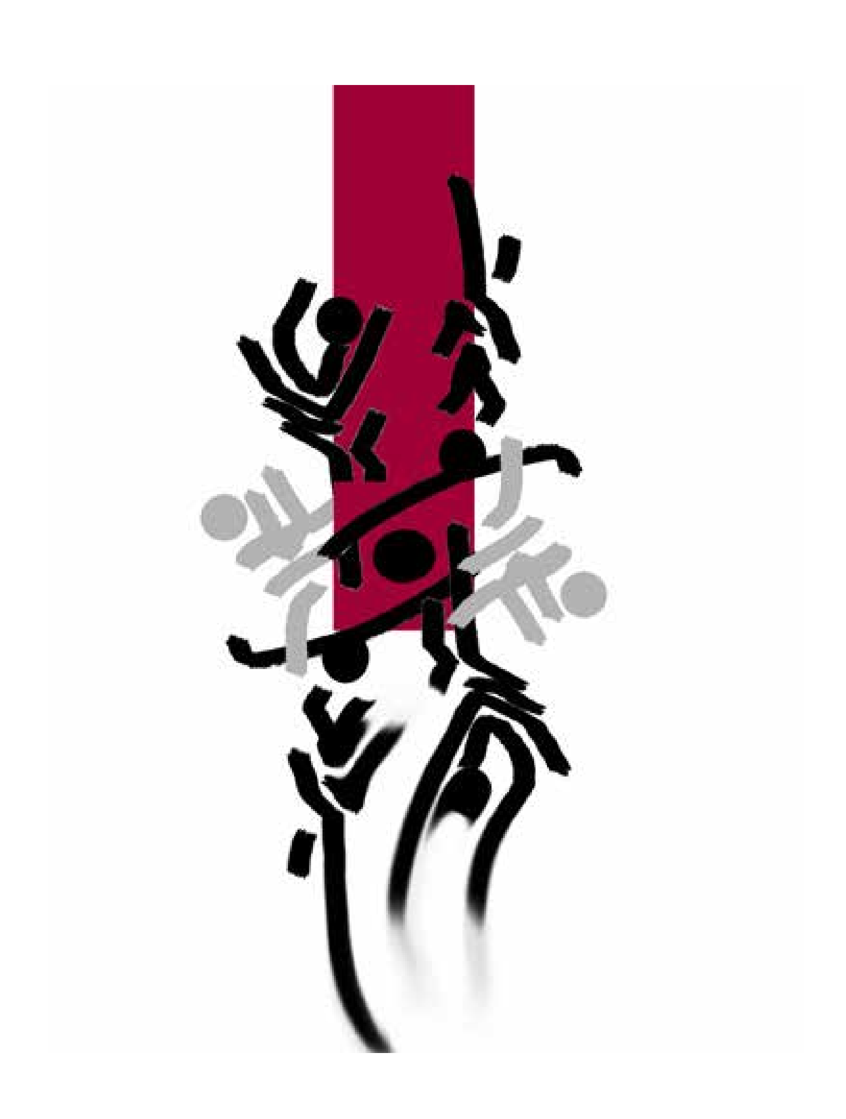
فقـط سـأكمل ختامـاً بأقـصر فقـرة قد تصلـح إضافـة لما كان سـيكونُ مـشروعَ قصيـدةٍ اكتملـتْ قبـل سـنوات طويلـة.. اكتملـتْ قصـيرة؛ ويجـوز لـكل قصـير أن يتمـدد إن اسـتطاع، مـادام لم يصـل مـن الطـول حـدَّ الانكسـار، ولم تطوّعـه انحنـاءاتُ المسـافاتِ الطويلـة أكـثرَ مـما هـو بانحنائـه لأقصرهـا الطائـع:

(عرفتُ بأنك تعرفُ أني
وقفتُ على باب من فرّقوكَ على كلّ شارعْ
وكنتُ أنادي عليكَ كأني
أمدُّ وجوداً إلى كلّ ضائعْ).

الجزيرة/ ١٦ ديسمبر ٢٠١٧


BEST
9999
الاصلي

القصاصات الهبات



(سيرة):

كان بين الناس والناس الذين ترافقوا

ناسٌ يحبّون الفراقْ

يتغيّرون إذا تغيّرت المطارحُ بالذين تمايلوا

ويحاذرون من العناقْ

منهم أنا؟

وأنا إليهم، حينَ عدتُ، وجدتهم

ووجدتُ عمراً كنتُ أحسبه توقف عندهم

بيَ قد جرى، وبهم، بغير سباقْ

*****

(إيقاع):

كلّما احتاجت يدان إلى يدٍ

تمتدُّ طولاً لاحتضان القاصرينْ

كم كان يلمع في عيون الواقفين الدربُ

يخرج واحدٌ..

ويراه ألفاً في المرايا قائدٌ؟

هذا كلامٌ واقعيٌّ؛

فالخروج الآن يدخل في صميم اللعبة الكبرى

ويبقى في انتظارٍ لاختيار الخاسرينْ

هذا كلامٌ واقعيٌّ؛ إنما

قد لا يقالُ لمن يريدُ الفصلَ في قولٍ مبينْ

*****

(تجربة):

شوطٌ ضئيلٌ ليس يكفي..

كلُّ شهقةِ راكضٍ بين الدوائر في امتثال الأمرِ

كان زفيرها شوطاً عظيماً

أيُّ أمرٍ يستحقُّ تمثّلاً؟

ستظلُّ أسئلةٌ تجرّبُ من سيمنحها جواباً مذهلاً

أو تستجيبُ لمن يجرّبها سؤالاً كي تظلَّ قراءةً

من كل سطرٍ تمنحُ الأشواطْ

هكذا اختلفت حروفٌ، للعبارة نفسها

حتى تلائمها النقاطْ.

*****

(مقاصد)

ما كان للدنيا سوى ما كان،

تفهمني؟ تقولُ

وقال صوتٌ منكَ: أين أنا؟

فقلتُ: الآن في هذا المكانْ

وكأنني ما كنتُ أقصد غير نفسي،

أنتَ آخر من سأقصده، وأنت قصيدتي

يا أيها التيهُ القصيُّ

فكم ستأخذني لفخفخةٍ ستقصد دونها؟

وَلَكم سأقصد، في الختام، جنونها

وأنا أمدُّ الشارعَ المفقود فينا بالتمادي

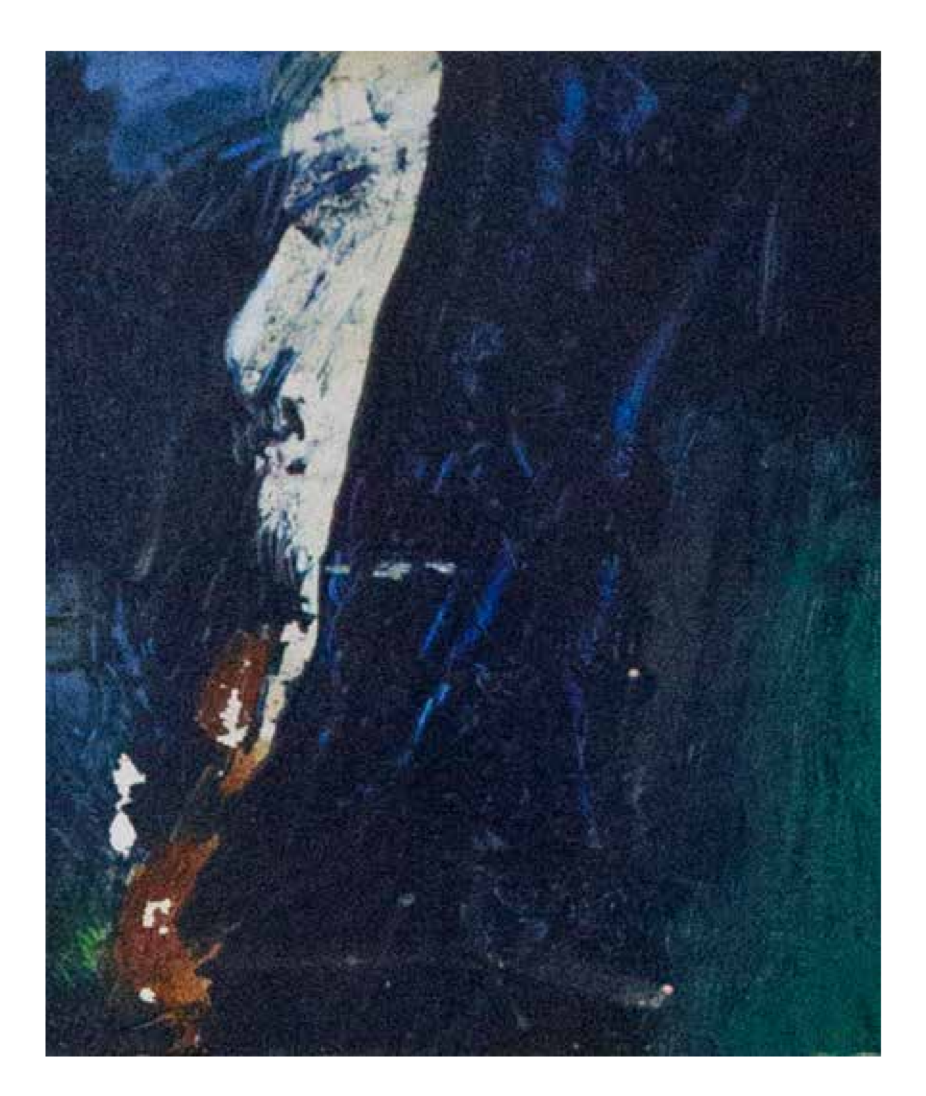
لا نخافُ الآن تيهاً..

كلُّ تيهٍ سوف يأخذنا إلينا، في بلادكَ أو بلادي

....

السبت ١٢ مايو ٢٠

لا شيئ



يموتُ الناسُ مثلَ الناسِ في أهلٍ

ومن مثلي يموتُ بغربةٍ قُصوى

ولا فكّرتُ في الجثمانِ محمولاً

فحسبيَ إنْ تحلَّلَ دونما عَدوى.

١٩ مارس ٢٠٢٠ - مصر

أنا لا



أنا لا أصحّحُ خطوتي

بعدَ التعثُّرِ،

إنما..

سأصحّحُ العثراتِ في خطواتي.

حتى إذا اكتمَلَتْ خُطايَ تعثُّراً

أدركتُ أنّي قد عثرتُ على خروجٍ

من متاهاتي.

الأربعاء ١١ مايو ٢٠١٦



لها

وفي آخر العمرِ

جاءت رشا

تراخيتُ في أول الأمرِ

أبديتُ بعضَ استيائي

وبعدَ التلبُّسِ بالكبرياءِ، امتثلتُ

امتلأتُ اختياراً خفياً

وحاولتُ كلَّ التملُّصِ، لكنْ

مشينا معا؛ حيثما الحظ فينا مشى

واتفقنا..

توقفتُ أبحثُ عن خطوتي

لم أجدني.....

ولو في سقوطٍ؟

ولكنَّ قلبي انتشى!



ثقة

كلهم خذلوني.. وأنا، لانتمائي لهم، خذلتهم كلهم.....
ولكنهم - والله - ما احتاجوا لي كما احتجت لهم، ولا أحبوني كما أحببتهم، ولا اشتاقوا لي كما اشتقت لهم.. غير أنهم نسوا كيف كان غيابي، مع أني لم أنس كيف كان حضوري عندهم.
تسألني عن الظلم؟ لا تنتظر مني جوابا عن أسئلة سخيفة.. فالتظلم ضعف، وأنا.. عن القوة أتحدث.

صورة



إخوتي
البحر.. لا يكبر
التراب.. لا يكبر
السماء.. لا تكبر
الكبار لا يكبرون، وإن كبروا فلا موت
ولا هم يحزنون.
وحدي كبرت وسأموت وحدي لأنني
جئت صغيرا لا أشبه إخوتي
البحر.. ما كان صغيرا
التراب.. ما كان صغيرا
السماء لم تكن أبدا صغيرة كمثل هذه
الصورة، صورتي، حين كبرت فيها فقط..
وأنا أفتش عن نفسي بينهم.. بينهم
وبين الناس كلهم، فلا أجدني!

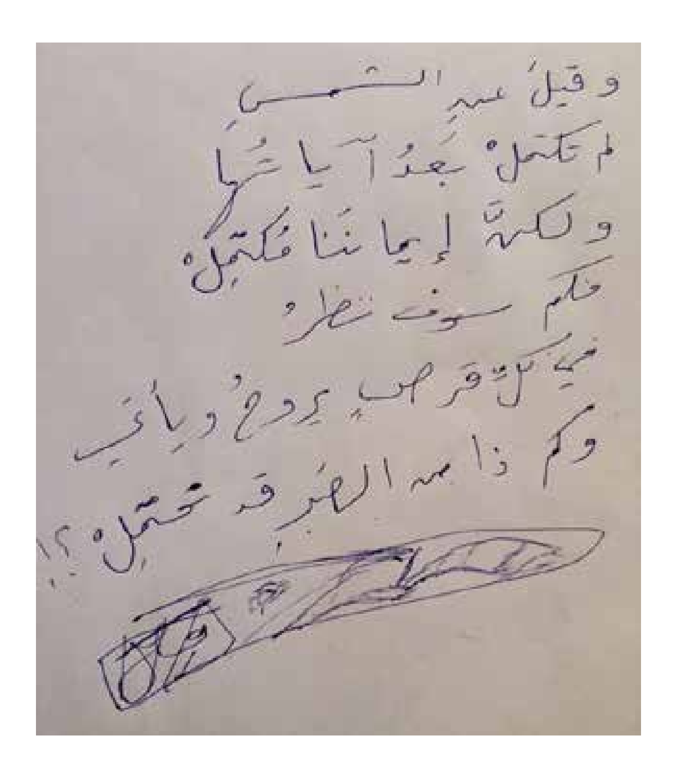
سبتمبر ٢٢

والشمس..

اعتمدتُ، منذ سنتين تقريباً، طريقة أراحتني من عبء النشر والمسؤولية والمتابعة.. أن أكتب كل ما يطرأ ببالي على جهاز الكمبيوتر، ثم وقت إغلاق الجهاز أضغط على (عدم الحفظ)!

ارتحتُ تماماً، وبكل هدوء، ولكن.. لا أدري كيف وقعت أمامي ورقة فارغة ولا من أين جاء ليدي قلمٌ ففعلتُ فعلتي هذه وقبل التخلص منها رأيتُ أن أضعها هنا حتى أتجنب تكرارها.....

يُفترض أن أنهي المنشور مع الصورة عند هذا الحد، ولكن.. بما أنني أحدثتُ فراغاً في الطوق الذي ارتحتُ معه أخيراً، فليكن بعض التنفس - لا بأس - بالاسترسال: كتبتُ في العام ١٩٩٨ قصيدة عنوانها (أيتها الشمس) - منشورة ضمن ديواني (مقدمة الكتاب الأخير) - وكتبتُ بعدها بعشر سنوات مقالة (العصر



الخامس) - أظنها ضمن مواد كتابي (نصف الكتابة مرة أخرى)، أو (طَرَب.. طَرَب) - وكنتُ في الحالتين أحدّق نحو الشمس بكثير من التأمّل.. قد تكون هذه الورقة التي نجا بها مطلعٌ لتأمُّلٍ أخيرٍ أنهيته قبلَ بدايةٍ لا لزوم لها بعدما تبيّن لي أنَّ كلَّ محاولاتي أقلُّ من الوصول إلى شيءٍ سوى...

سلامي ومحبتي؛

الإسكندرية ١٤ فبراير ٢٠٢١

اعتزاز



لا تحضنْ أشباهَ الأشياءْ
لا تحضنْ إلا الماءْ
فالماءُ عظيمٌ في الظلماتِ وفي الأضواءْ
والماءُ كريمٌ فوقَ الماءِ وتحتَ الماءْ
احضنه، ولا تحضنْ أشكالاً
في الشِدّةِ غابت، كم كانت.. تقسمُ بالصحبةِ حينَ رَخاءْ؟
لا تحضنْ أشباهَ الأشياءْ!
فتصيرُ دماؤكَ، أحمرها، من دون دماءْ
ويصيرُ بكاؤكَ، أغزره، من دون

بـكاءْ

فالمـــاءُ عزيـــزٌ مثلـــكَ إن غطّـــاكَ وإن

ألقــى بــكَ للقطــراتِ، وللطرقــاتِ، بــلا

رفقــاءْ

فافرح واستلقِ ولا تعبس

في وجه الماءْ

فالفرحةُ ماءْ

والحزنُ الموجةُ بينَ الماءْ

فإذا، وإذا

فارقتَ عزيزاً.. فلتحزن

احزن ما شئتَ بقرب الماءْ

فالماءُ عزاءْ.

أنا



وأنا غريبٌ، كيفما أمشي أكونُ،
يكونُ بي،
وبخطوتي الترحالْ
فليس بالصلصال وحده تُعرف الأشكالْ
....

* المقطع من قصيدة (الصلصال) عام ٢٠٠١ والصورة من إبداع الفنان فهد الحجيلان، في العام نفسه.

حسرة



لماذا تصوّرُ نفسَكَ

وحدَكَ، في غُرفةٍ..؟

قلتُ حتماً لأنّي

عرفتُ بأنَّ البلادَ التي كنتُ فيها

ستبعدُ عنّي

حتى كأنّي..

أرانيَ لستُ بها غيرَ في صورةٍ

ستصبحُ يوماً بحُكمِ التمنّي!

....

بيروت - يوليو ٢٠١٩



كأني

كأني أفتشُ عن كلّ شيئِ دفينْ

عن بعض شيئٍ ثمينْ

تفحّصتُ وجهكَ

ليلاً نهاراً

لكنني لم أجد غيرَ حزنِكَ

ما قد رأيتكَ تنهارُ يا نهرُ حزناً

... بعينِ حزينْ

.....

....

كورنيش سوهاج ـ ١٠ أكتوبر ٢٠١٨



ودخلتُ قائمةَ الذين على اغتراباتِ

الحياة تشرّدوا

كم ذا تجمّعتِ الظروفُ على

مواجعِهم ولم يتوحّدوا

هل كانَ ينقصُهُم تعهّدُ بصمةٍ؟

أم كانَ يلزمُهم تجدّدُ وصمةٍ؟

أم كانَ... لا!

لا تختبرْ أحداً يحرّكهُ الهواءُ

وأنتَ في الكهفِ العميقِ مقيّدُ.

....

١٩ يونيو ٢٠٢١

أمّا...



في آخر الأعمار أنتَ؛...
عرفتني؟
وعرفتُ أنكَ كلّما أحببتني
قاتلتَ نفسكَ
ثم بعدَ قتالكَ العبثيّ فيكَ
قتلتني!
كم عشتَ من عُمرِ؟
مئةْ؛
لكنها، واللهُ يعلمُ، لم تكن متكافئةْ
فطفولةٌ..يُتمٌ
أمّا الصبا .. فكأنه حُلْمٌ
أمّا الشبابْ...
فبكلّ آياتِ الترابِ.. ترابْ.

....
القاهرة ـ أغسطس ٢٠١٩

آخر منحنى، حد التمدد، أرجوه..

أغلقت أقلامي حتى الجفاف بغبار الحنين المستحيل وبللت أوراقي إغراقا بماء الندم الساقط من منتصف الجبين، واخترت الصراخ بلا ضجة والصمت بلا أنين. لم أعد أحسب مذ متى من سنين. ولكني أفهم رجائي وأضغط على نفسي لأتلوه على أصدقائي:

إذا أمسكتم پكتاب من كتبي فالقوا به إلى المهملات.. قصائدي مقالاتي كلها فورا إلى النفايات. فهذا أنا عشت وأعيش - من أسف - منفيا مهملا وليست أشيائي بأكرم مني ولا أريد لها هذا السبيل. لا أريد سمائي أن تكون فوق شيء سوى نفسها ولا أرضي أن تكون تحت شيء سوى الأرض. عشت أخاف من الأنبياء وأعطف على كل مجنون. عشت أتمنى أني لم أكن وأطمح ألا أكون. فما بعد سعادة عشتها من سعادات تصلح لي، ولا بعد أحزاني ما يليق بكم. طاقتي كانت فوق احتمالي واحتمالي أوسع من موهبتي وموهبتي أكبر بأضعاف ضعف من حجمي الصلب الضئيل. أنا لم أكن قاتلا وعجزت أن أكون القتيل. أنا كنت شاهدا لا أكثر، وقلت شهادتي في محاكمة لم يكن بين القائمين عليها أي قضاة. كانوا كلهم مدعين. ولم أدر على ماذا كانوا يدعون، ولم يسألني أحد عن أي شهادة ولكني قلت. والحمد لله أنني قلت ليرحمني الله لا ليسمعني أحد. فيا أيها السامعون سامحكم الله وسامحني، والسماح كثير..

ختاما: فشلت في حياتي أن أتذوق ولو مرة طعم النوم الطبيعي، بلا عقاقير ولا كوابيس، وأرجو بعد خلاصي من كل تلك المآسي أن أجد مناما.

١٣ ديسمبر ٢١

أو



سأغيبُ بعضَ الوقتِ
أو
مثلَ الذين قرأتُ بعد غيابهم
أمَّ الكتابْ
وأعودُ بعضَ الوقتِ
أو
مثل الذين وضعتُ في أثوابهم
أملاً بعودتهم.. سدىً
كلَّ المفاتيح التي كانت على الأبواب

....
فبراير ٢٠١٨



عبد القادر الحصني *

لفتتنـي التجربـة الشـعريّة للشـاعر العـربيّ السـعوديّ فيصـل أكـرم، لفتنـي مـا وجـدت في قصائـده مـن تماسـك النـصّ، ومكثّـف القـول الشـعريّ، المركوزيـن عـلى خصوصيّـة نفسـيّة، تبلـغ بهـما حـدَّ الصـلادة... لفتنـي ذلـك في آونـة شـعريّة ذهبـت فيهـا القصيـدة العربيّـة الحديثـة إلى الإغـراق في الخيـال والمبالغـة في التصويـر، والتركيبيّـة في مجـاز، تحـاول أن تجـد لـه مـا يجيـزه بـين الواقـع والخيـال مـن قرائـن فـلا تجـد!

وكان، بعـد ذلـك، أن التقيـت الشـاعر مـن حـوالى عـشر سـنوات في بـيروت، فرأيتـه صـورة عـن شـعره، ورأيـت في شـعره صـورة عنـه... وهـذا -عنـدي- درجـة مـن الصـدق الفنّـيّ، الأمـر الـذي جعلنـي أقـرؤه كامـلاً، مـن ألفـه إلى يائـه، عنيـت: مـن ديوانـه (الخـروج مـن المـرآة) ١٩٩٧ إلى ديـوان (كالطـوق مـن حـوْلي تربَّـع) ٢٠١٧ ، وبمـا أحـاط بدواوينـه الثلاثـة عـشر مـن أعـمال نثريّـة، لاسـيّما (سـيرة سـيف بـن أعطـى). ووفـاءً لهـذه الرحلـة، أحببـتُ أن أقـدم هـذه القـراءة لقصيدتـه (في مطلـع الخمسـينْ)(١):

في مطلع الخمسينْ

أدركتُ أني عشتُ ألفاً من سنينْ

وقطعتُ ألفاً من مشاوير التنكُّر والحنينْ

في مطلع الخمسين، أعرفُ

كم سكنتُ بلا مكانْ

واللهِ أعرفُ، كم سُجنتُ ولم يكن

إلاّ بداخل قلبيَ السجّانْ

في مطلع الخمسين، فيَّ

بكلّ ما قد كنتُ معتزاً بهِ

وبكلّ ما قد كان في عزٍّ لديَّ

الآن حلَّتْ لعنتي..

ودنتْ إهانةُ رحلتي في صفعةٍ

كم ذا سأعرفُ مثلها تدنو على خديّ

إني قد تعبتُ

ولن أكابرَ مثلَ أمسٍ قائلاً



ولبثتُ فيهِم...

فيصل أكرم

في مطلع الخمسينْ

أدركتُ أني عشتُ ألفاً من سنينْ

وقطعتُ ألفاً من مشاوير التنكُّر والحنينْ

في مطلع الخمسين، أعرفُ

كم سكنتُ بلا مكانْ





ولبثتُ فيهِم...

السبت 16 فبراير 2019

فيصل أكرم

أرشيف الكاتب



في مطلع الخمسينْ

أدركتُ أني عشتُ ألفاً من سنينْ

وقطعتُ ألفاً من مشاوير التنكُّر والحنينْ

في مطلع الخمسين، أعرفُ

كم سكنتُ بلا مكانْ

واللهِ أعرفُ، كم سُجنتُ ولم يكن

إلاّ بداخل قلبيَ السجّانْ

سأموتُ من هذا التعبْ!

أبداً

أنا

وحدي تعبتُ من التأبُّدِ والأناةِ

تعبتُ، يا اللهُ، تدري..

كلّما الموتُ اقتربْ

أسلمتُ وجهيَ للترابِ بكلِّ شوقٍ

منذ أزمنةٍ ولا ليَ غيرهُ كفواً طَلَبْ

.

في مطلع الخمسين، يا ربَّ من عاشوا، وربَّ الميّتينْ

لا تختبرْني قبلَ موتٍ

كنتُ ذاكرتُ الدروسَ لأجلهِ

حتى أكونَ كما ضميريَ قد أحبْ.

القصيدة عن صحيفة الجزيرة - ٢٠١٩ (٢)

في ظاهر النصّ وما يحيل عليه من أسئلة

يقول النص أنه وقفة بعد استيفاء عمر، وضع الشاعر على عتبة الخمسين: وقفة إدراك وتأمل: «أدركتُ» و«قطعتُ»: «أدركتُ أني عشتُ ألفاً من سنينْ»، و» قطعتُ ألفاً من مشاوير التنكُّر والحنينْ».

لماذا يحضر الرقمان ألف وخمسون من السنين؟
لماذا التأمل في مشاوير من التنكّر والحنين؟
لأيّ شيء التنكّر، وإلى أيّ شيء الحنين؟
وهل تجيب بقية النصّ عن هذه الأسئلة؟

يفصّل الشاعر في أبعاد ذينك الإدراك والتأمل بما يدرك ويستدرك: «أعرفُ كم سكنتُ» و «بلا مكانْ»، و بـ «، كم سُجنتُ»، و»لم يكن إلاّ بداخل قلبيَ السجّانْ»
كيف السكنى بلا مكان؟
وكيف للسجين أن يحمل السجان في قلبه؟

هل كان «التنكُّر» بمعنى نكران الجميل من الآخرين، أم من استبدال الهيئة بأخرى للتخفّي؟ كأنّها، في النصّ، تمزج المعنيين معاَ، وتقترن بـ»الحنين»، ليبوح تناقضهما بألم أنسانيّ عميق... لكأنّي بالشاعر عانى التنكر إيّاه من أقرب الأقربين إليه، في الوقت الذي كان يكنّ لهم لهفة وحناناً، يعبر عنهما «الحنين».
وأرى مثل هذا في السجين والسجّان، في الجملة الشعريّة التي جاءت بعدها.
وهنا، أعترف للقارئ بأنّني لا أؤمن بموت المؤلف، لاسيّما بعد أن أحطت بكلّ ما صدر له، وعايشته أيضاً... فالمؤلف بات حيّاً فيّ كلماتٍ، ومعلوماتٍ، ووجداناً.

يتابع الشاعر بعد تكرار ما يشبه اللازمة: «، فيَّ بكلّ ما قد كنتُ معتزاً بهِ، وبكلّ ما قد كان في عزٍّ لديَّ»، ويستدرك: ولكن «الآن حلَّتْ لعنتي/ ودنتْ إهانةُ رحلتي في صفعةٍ»
يأسٌ مطبِقٌ، يستدعي اللعنة، لأنه يشعره بدنو إهانة، تبلغ حدَّ الصفعة.
يعمّق هذا الإحساس بسؤال استنكاريّ»كم ذا سأعرفُ؟» لاسيّما أنّ «مثلها تدنو على خديّ»، ليس تدنو من، وليس تدنو إلى، بل يدنو على لتعميق الإحساس بالملامسة.
هل يتعلق ذلك به شخصيّاً أم بقناعٍ ما يمكن أن يفصح عنه النصّ؟

يبدو النصُّ على قصره محمَّلاً بالمعاناة، وبالغاً حدَّ « سأموتُ من هذا التعبْ»
في استسلامٍ ، وفي طلبٍ يستعجل الموت، متذمِّراً من الزمن أبداً وتأبّداً، ومكرراً اللازمة «في مطلع الخمسين» طالباً، بعد ما صار الموت مطلوباً، أن يكون شفيعه ليس من أيّ معطى خارجيّ، بل من معطى داخليٍّ، كلّفه كلَّ ما مرّ من عناء حتّى يكون... « حتى أكونَ كما ضميريَ قد أحبْ»، الضمير الذي طالما رأى فيه الحكماء جوهر الإيمان في كلّ دين يقرب الإنسان من الله: الضمير الذي جعل الشاعر سجيناً يحمل السجّان في قلبه، ويؤثر السكنى في اللامكان، بل في الزمان... الزمان الآبد، وفي حنين إلى المعيش المتنكّر لجوهره في الضمير.

غير أنّ الرقمين ألفاً وخمسين لا بدّ أن يداعيا الآية الكريمة:

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ» (١٤) العنكبوت

ولا بدّ أن يحيلا على تناص، فليس مصادفة أن يقترنا ببعضهما بعضاً في النصّ. لكأنّ الشاعر يريد أن يقول: لبثتُ فيكم الخمسين من السنين المتممة للألف، وها أنذا لا ألعنكم، ولا أدعو عليكم، بل أتحمّل تبعات كلّ ما كان، مكتفياً بضميري أمام الله.... أما أنتم فانتظروا الطوفان بدوني!

فبعد غياب الضمير ليس إلا انتظار النهاية التي ارتآها القناع في تناص إشاريّ لما بينهما من مكابدة وألم.

مجلة اليمامة/ ١٦ أبريل ٢٠٢٥

....

* شاعر سوري مقيم في مصر

(١): عنوان القصيدة «ولبثت فيهِم» وليس السطر الأول منها، كما ذكر كاتب المقالة.

(٢): القصيدة منشورة في صحيفة الجزيرة بتاريخ/ السبت ١٦ فبراير ٢٠١٩ كما موضح في الصورة المرفقة

فيصل أكرم

(من موسوعة ويكيبيديا):

فيصل علي أكرم (١٤ أكتوبر ١٩٦٩ -)، شاعر وكاتب وأديب سعودي. ولد في مكة المكرمة، وتعلّم فيها، ثم هاجر إلى الرياض سنة ١٩٨٨ وعمل موظفاً حكومياً لأكثر من عشر سنين، ثم استقال من الوظيفة ليتفرّغ تماماً للكتابة. نشر شعره في الصحف المحلية والخليجية، والعربية الصادرة في لندن، والكثير من الدوريات الثقافية العربية المتخصصة. والتزم منذ منتصف العام ١٩٩٧ بكتابة الصفحة الأخيرة - بلا قيود - في مجلة (الشروق) الأسبوعية السياسية الصادرة عن جريدة الخليج في الإمارات حتى منتصف العام ٢٠٠٤, وكتب عدداً من الزوايا الثقافية الأسبوعية في صحف: الجزيرة، الشرق الأوسط، عكاظ، الحياة، المدينة، الزمان، البلاد، كما كتب (الصفحة الأخيرة) في عدد من المجلات الأسبوعية والشهرية. وكان عضو أسرة تحرير مجلة كتابات معاصرة الصادرة في بيروت، والمسؤول عنها داخل المملكة العربية السعودية. تُرجمت مختارات من شعره إلى لغات متعددة منها الإنجليزية والفرنسية والروسية واليابانية، وكان يكتب بانتظام في صحيفة الجزيرة (وأسبوعيتها: الثقافية) وعدد من الدوريات المتخصصة في الثقافة والأدب.

مؤلفاته وكتبه:

الخروج من المرآة، ط١: النادي الأدبي بالرياض ١٩٩٧، ط٢: دار الفارابي ببيروت ٢٠٠٩

التداخلات، ط١: مؤسسة إصدارات النخيل ١٩٩٩، ط٢: دار الفارابي ببيروت ٢٠٠٩

قصيدة الأفراد، وعشر قصائد تشبهها، طبعة الرياض، أكتوبر ٢٠٠١.

مقدّمة الكتاب الأخير، النادي الأدبي بمنطقة حائل ٢٠٠٢.

الصوت.. الشارع، الرياض ٢٠٠٢

آتٍ من الوادي، دار الجداول ٢٠٠٣

كِبَار، دار كتابات، بيروت ٢٠٠٤

نِصْف الكتابة (نثرٌ وشِعر) ج١ - دار كتابات، بيروت ٢٠٠٤
سيف بن أعطى [مداخل إلى الفصل الأول (سيرة)]، دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٧.
شربنا من الكون حتى العَدَمْ، دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٩.
ديوان (حوار الليل ونجمة الصبح)، دار الفارابي ببيروت ٢٠١١
ديوان (من أجل حتى)، دار الفارابي ببيروت ٢٠١٤
ديوان (نزعة.. وقصائد أخرى)، دار كلمات عربية القاهرة ٢٠١٤
كتاب (طَرَب.. طَرَب - مقالات تتماهى مع أغنيات)، دار الكتب خان القاهرة ٢٠١٤
كتاب (نصف الكتابة مرة أخرى) دار كلمات عربية، القاهرة ٢٠١٥
ديوان (جانب الدائرة) دار الفارابي، بيروت ٢٠١٦
سيرة سيف بن أعطى - طبعة مصر، المكتب العربي للمعارف بالقاهرة ٢٠١٧
ديوان (كالطوق من حوْلي تربَّع) المكتب العربي للمعارف، القاهرة ٢٠١٧
...
وباختصار، كتب عن شعره الكبار: غازي القصيبي، عبد العزيز المقالح، إلياس لحود، عبد الله الجفري، محمد علي شمس الدين، شوقي أبي شقرا، طلال سلمان، علي الدميني، سعد البواردي (رحمهم الله)..
• عاش متنقلا بين الرياض وبيروت منذ العام ١٩٩٤ حتى العام ٢٠١٦ حين مكث بإقامة دائمة في مصر.

راضي جودة فنان تشكيلي متفرغ ـ مواليد ٣١ يوليو ١٩٥٠ بالاسكندرية
عضو عامل نقابة الفنانين التشكيليين بالاسكندرية . عضو جمعية الفنانين والكتاب (الاتيلييه) عضو سابق ببيت التشكيليين (جدة) عضو مشارك بالنادي الأدبي بالرياض . عضو مؤسس لمجموعة التشكيليين العرب . عضو نقابة المهن الزراعية . عضو سابق بالجمعية السعودية للفنون التشكيلية (جسفت)
اقام وشارك ونظم بعض الأنشطة الفنية والثقافية منذ العام ١٩٧٤ م وحتى اليوم ، وصدر له من الكتب : ـ كشكول الكشكول (صفحات من حياة الدكتور حسن ظاظا) . ـ التشكيل والتجريب جـ ١ . ـ الفاصلة والحرف . ـ يا أي شيء .


فيصل
راضي
تصوير محمد راضي

الفهرس



لسنا نحضُّ على الغيابِ، ولا نراهنُ بالحضور.

سيف بن أعطى

آت من الوادي

الخروج من المرآة

كِبَار

كالطوق من حولي تدريج

طَرَب.. طَرَب
مقالات تتماهى مع أغنيات

التداخلات

من أجل حتى

الصوت الشارع

شربنا من الكون حتى العَدَمْ

تشبهها قصائد وعشر

قصيدة الأفراد، و

جانب الدائرة

نصف الكتابة

مقدمة الكتاب الأخير

نزعة.. وقصائد أخرى

حوار الليل ونجمة الصبح